ثم ان احوال الشرق الادنى السياسية لم يقر القرار عليها نهائياً على ما يظهر فقد يحتمل ان يتغير كثير مما تم الاتفاق عليهِ بين فرنسا وانكلترا حتى الآن . وسواء تغير او بقي على ما هو عليهِ فلا يعقل ان اقطاب اليهود في اوربا واميركا يحاولون نقض نواميس العمران وجمع اليهود من اقطار المسكونة الى ارض لا تسع مليونين من النفوس. ولكن المرجح انهم يبذلون مجهودهم في تصيير تلك البلاد المحبوبة مقدسة عند اصحاب الديانات الثلاث الكبرى المسيحية والاسلامية واليهودية فيشمل نفع عملهم سكانها كلهم

قيمة النتائج السلبية

قد يكون للنتائج السلبية في البحث العلمي فوائد لا تقلُّ عن فوائد النتائج الايجابية بخلاف المشهور في اعمالنا العادية . فانهُ اذا طلب زيد شيئاً ولم يجدهُ قلنا انهُ فشل واخفق واذا وجدهُ قلنا انهُ فاز ونجح . وربما ذهبنا الى ابعد من ذلك فمدحنا الفائز وذممنا المخفق على حدّ قول الحطيئة

والناس مَنْ يلقَ خيراً قائلون لهُ ما يشتهي ولأُمّ المخفق الهبلُ

اما في البحث العلميّ فالامر ليس كذلك . نعم ان الباحث في العلم يقدّم النتائج الايجابية على السلبية ويقدم على معالجة المسائل التي يرجح فوزهُ فيها ويحجم عن معالجة التي يقدّر فيها فشلهُ ولكن فكرة عدم المحاباة في المباحث العلمية تجول في صدر كل عالم يطلب العلم لذاتهِ وتجعلهُ يقدم على معالجة كل مسئلة تعرض لهُ طلباً للحقيقة مهما تكن العثرات في سبيلهِ كثيرة وسواء كانت النتيجة مما يحبُّ او مما يكرهُ

وقد اجازت الطبيعة المنصفة جماعة العلماء على غيرتهم العلمية هذه بان جعلت قيمة النتائج السلبية احياناً مضاهية لقيمة النتائج الايجابية . فذهب اينشتين الذي هو حديث العلماء الآن انما هو نتيجة تجربة علمية جربها عالمان قبلهُ هما متشلسن ومورلي فاخفقا فيها فلما اقدم اينشتين ثانية عليها عرف كيف يسير في سبيل حلها بتوقي ما وقع فيهِ العالمان المذكوران من الهفوات ولزوم جادّة اخرى رآها اقرب الى غرضهِ فبلغ المحجة وفاز بالارب

ومن هذا القبيل سعي الساعين غير مرة في توليد حركة دائمة وصنع آلة على هذه القاعدة واخفاقهم في كل مرة اخفاقاً لم يكن منهُ مناص طبقاً لناموس حفظ القوة. وقد كانت نتيجة هذه المحاولات المتعددة ذات فائدة عظيمة للعالم الطبيعي لانها جاءت مصدقة لهذا الناموس فزادت ايمانهُ بهِ

ومثل هذا السعي سعي بعضهم في تسيير آلة بالحرارة الكامنة في جسم بارد. مثال ذلك تسيير باخرة بالحرارة المستمدة من ماء البحر فقد انتهى فشلهم هذا الى تعيين اقصى حدّ للعمل في الآلات التي تعتمد على الحرارة

وفي الرياضيات امثلة على ما نحن بصددهِ. فقد مضت قرون ولاهمّ للرياضيين الاّ تضعيف المكعب وقسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية وتربيع الدائرة حتى اقتنعوا بمدخول التعب والنصب وفشلهم المرة اثر المرة بان هذه المسائل ليست مما يحلّ ضمن الشروط المشترطة لحلها. ولكنهم لم يقفوا عند هذا الحدّ بل ما زالوا يدأبون حتى فازوا بان برهنوا على ان حلّ هذه القضايا مستحيل ضمن الشروط المشترطة لهُ. فلا يكتفون الآن بالقول ان عجزنا عن حل هذه المسائل دليل على استحالتها بل يقولون فوق ذلك قولاً باتّاً انها مستحيلة بهندسة اقليدس ويعلمون سبب هذه الاستحالة

ومن ذلك مسئلة تحول العناصر المشهورة. فقد سعى الاقدمون في التفتيش عن حجر الفلاسفة الذي يحوّل بهِ النحاس ذهباً فشلوا وفشل المحدثون بعدهم وكادوا يجزمون باستحالة ذلك لولا اكتشاف الراديوم وما عرفنا بهِ عن تحول العناصر بعضها الى بعض. على ان هذا التحول ليس بالتحول الايجابي الذي كان اهل الكيمياء القديمة يسعون اليهِ اي انهُ ليس مما يمكن العمل بهِ اذ لا سلطان لنا عليهِ

يضاف الى هذا كلهِ مسئلة توليد الحياة بالصناعة. فانها من المسائل التي لم يفتح بها علينا والتي لا يمكن ان نهتدي اليها ما دام تولد الحي من الحي لا من غيرهِ مبدأ غير منقوض حتى الآن. وقد جهل العلماء منذ عشرات من السنين هذا المبدأ فقادهم جهلهم هذا الى القول ان الدود يتولد من الوبل والمواد الفاسدة من غير أب او ام وغير ذلك من المذاهب التي لا طائل تحتها